

# الشعائر الحسينية من تقوى القلوب

<"xml encoding="UTF-8?>



عندما نلاحظ أتباع الأديان السماوية في طقوسهم وممارساتهم الدينية، نجد أن اليهود التزموا مظاهر دينهم، وأهملوا تهذيب النفس وتطهير القلب.

وفي قبالهم النصارى انشغلوا بتصفية الباطن، وتركوا مظاهر الدين وعلائمه الخارجية.

لكن الإسلام اهتم بالظاهر والباطن وأكّد على الارتباط بينهما.

فقد حثّ على تزكية النفس وتهذيب الباطن، ومن ثمّ اهتمّ بالمظاهر والشعائر وإعلاء راية الإسلام عالية خفاقة.

فقال تعالى: {ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ}. [الحج: 32]

والشعائر جمع شعيرة، وهي كل علامة ترشد وتدلّ إلى الله تعالى وطاعته.

فهي المعالم الظاهرة للحواس، والتي تدلّ على الدين الإسلامي وترشد الناس إليه.

وهنا يمكن القول أنّ شعائر الله تشمل جميع الأعمال الدينية التي تذكر الإنسان بالله تعالى وعظمته.

ومن الواضح أنّ تعظيم أهل البيت عليهم السلام وإحياء ذكرهم وإبراز الحزن عليهم هو مصدق للمودة التي أمرنا بها في قوله تعالى: {قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةُ فِي الْقُرْبَى}. [الشورى: 23]

ومصدق واضح لإحياء أمرهم الذي ندبنا إليه أئمة أهل البيت عليهم السلام في روایاتهم وأحاديثهم الشريفة.

فمُحَمَّدُ بْنُ عَلَيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ فِي كِتَابِ الإِخْوَانِ يَإِسْنَادِه عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «تَجْلِسُونَ وَتُحَدَّثُونَ؟؟»، قُلْتُ نَعَمْ: قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «تِلْكَ الْمَجَالِسُ أَحِبُّهَا فَأَحِبُّهَا أَمْرَنَا رَحْمَ اللَّهُ مَنْ أَحْبَيَ أَمْرَنَا، يَا فُضَيْلُ مَنْ ذَكَرَنَا أَوْ ذُكِرْنَا عِنْدَهُ فَخَرَجَ عَنْ عَيْنِيهِ مِثْلُ جَنَاحِ الذَّبَابِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذُنُوبُهُ وَلَوْ كَانَتْ أَكْثَرَ مِنْ زَيْدِ الْبَحْرِ». (وسائل الشيعة: 12/20)

إنّ المجالس التي أشار إليها الإمام الصادق عليه السلام هي مجالس ذكر أهل البيت عليهم السلام، والحديث هو

ال الحديث عن فضائلهم وذكر مناقبهم والفرح لفرحهم والحزن لحزنهم.

فضلاً عن موالاتهم ومحبتهم والبراءة من أعدائهم وظالميهم وغاصبي حقهم.

فمن هنا كان تعظيم أهل البيت عليهم السلام والمشي إلى مرافقهم لزيارتها وإبراز الحزن عليهم نوعاً من تعظيم الشعائر الإلهية المبرزة للدين الإسلامي والدالة على معالم الشريعة الإلهية.

والجدير بالذكر أن الآية الكريمة في حال المدح والتمجيد لمن يعظّم حرمات الشعائر الإلهية ويروج لها، ومع أنها من الأمور العامة والعلامات الظاهرة والمبيّنة للدين الإسلامي إلا أنها نابعة من الورع والتقوى وتطهير الباطن، وهو أمر معنوي يرجع إلى القلوب والآنفوس.